مقدمـــــة

يفخر تاريخ مصر الحديث والمعاصر بالعديد من الزعامات المصرية التى تخرجت من مؤسسات علمية وطنية. وقد استطاعت تلك المؤسسات ان تخرج لمصر اجيالا من اقطاب السياسيين والادباء والقانونيين الذين تحملوا اعباء العمل الوطنى، ومواجهة الاحتلال الانجليزى لمصر. كما تولى بعضهم العديد من المناصب المهمة فى الدولة، وشرفوا بجهودهم الجيل الذى عاشوا فيه كما كانوا نبراسا فى الوطنية والعطاء للأجيال التى أعقبتهم.

وتعد مدرسة الحقوق من أبرز هذه المؤسسات ذات التاريخ الحافل بالاعمال المجيدة، فهى بماضيها الطويل وبما قدمته لمصر من زعماء، ومن انتاج قانونى وفقهى تستطيع ان تفخر بدورها فى قيادة العمل الوطنى ضد الاحتلال وفى بناء مصر الحديثة، فقد قاد طلاب تلك المدرسة وخريجوها مسيرة العمل الوطنى وكان من ابرزهم مصطفى كامل[1] باعث الحركة الوطنية بعد نكبة الاحتلال ١٨٨٢م ومؤسس الحزب الوطنى الذى وقف بالمرصاد للاستعمار واذنابه. كما تجسدت زعامته كتعبير شعبى فى المطالبة بالاستقلال وكذلك محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية الذى فضل الجهاد فى سبيل الوطن على التدرج فى مناصب الدولة العليا. وإلى جانب هؤلاء فقد اسهمت المدرسة فى تكوين العديد من السياسيين الذين كانت لهم جهودا واضحة فى الحياة السياسية المصرية وتولى بعضهم منصب رئاسة الوزارة ورئاسة الاحزاب السياسية والعديد من المناصب الهامة ومن هؤلاء نذكر محمد توفيق نسيم الذى تولى وزارة الأوقاف ووزارة المالية فرياسة الوزارة مرتين كما تولى رياسة الديوان الملكى ورياسة مجلس الشيوخ وكذلك يحى ابراهيم الذى تولى وزارة المعارف ووزارة المالية ورئاسة مجلس الوزراء، وأنشأ حزب الاتحاد، كما كان من اعضاء مجلس الشيوخ.

أما اسماعيل صدقى فقد تولى العديد من وظائف القضاء، كما تقلد العديد من الوزارات وتولى رئاسة الوزارة اكثر من مرة، والف حزب الشعب، والغى دستور ١٩٢٣ واستبدله بدستور ١٩٣٠ وعلى ماهر الذى منحته جامعة فؤاد الاول الدكتوراه الفخرية فى القانون وتولى وزارات المعارف والمالية والحقانية ورئاسة الديوان الملكى فرئاسة مجلس الوزراء، وكان له جهد بارز فى اقناع الملك فاروق بالنزول عن العرش، وولاه الجيش رئاسة الوزارة وكذلك عبد الخالق ثروت الذى تولى وزارة الحقانية، ووزارة الداخلية ورئاسة مجلس الوزراء واحمد ماهر الذى عين وزيرا للمعارف فى وزارة سعد وتولى رئاسة مجلس الوزراء ورئاسة مجلس النواب مرتين،

---

(١) دخل مصطفى كامل مدرسةالحقوق الخديوية فى اكتوبر ١٨٩١ وهو فى السابعة عشرة من عمره.
عبد الرحمن الرافعى: مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٦٢، ص ٣٤.

ومصطفى النحاس الذى اختير خليفة لسعد زغلول فى رئاسة الوفد، وتولى رئاسة الوزارة خمس مرات... وابراهيم عبد الهادى، ووليم مكرم عبيد واحمد نجيب الهلالى وغير هؤلاء كثيرون.

كما اسهمت هذه المدرسة فى نهضة مصر الثقافية الحديثة، وفى تكوين جيل من الادباء والصحفيين، واصحاب المؤلفات التاريخية الهامة وغيرهم ممن استطاعوا تغيير وجه الحياة الفكرية والسلوكية فى المجتمع المصرى وحملوا على اكتافهم لواء حركة التجديد والتحديث ومن هؤلاء نذكر احمد لطفى السيد استاذ الجيل الذى عين مديرا للجامعة عدة مرات، وحرر صحيفة الجريدة ونقل إلى العربية العديد من مؤلفات ارسطو ومحمد حسين هيكل الذى كان فى مقدمة الطلائع الذين استوت على ايديهم معالم الفكر القومى المصرى، والذى بدأ فن القصة المصرية الحديثة بروايته زينب، وكانت له جولاته فى الصحافة والفكر والسياسة، وكذلك توفيق الحكيم الذى اسس الادب المسرحى العربى الحديث.

واحسان عبد القدوس ذلك الصحافى والروائى اللامع، ومحمد فكرى اباظة الذى مزج الفن الصحفى الرفيع بالاخلاص العميق للوطن، والشاعر احمد شوقى الملقب بامير الشعراء والذى توثقت صلته بالقصر فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى حتى صار شاعر القصر والمعبر عن سياسته، وعبد الرزاق السنهورى احد اقطاب القانون ونوابغه، وعبد الرحمن الرافعى الذى ارخ للحركة الوطنية المصرية منذ الحملة الفرنسية على مصر إلى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وغير هؤلاء كثيرون.

وطبقا لخطة الدراسة فقد تم تقسيم الموضوع إلى اربعة فصول بالاضافة إلى مقدمة وخاتمه ومجموعة من الملاحق المهمة التى ينشر بعضها لاول مرة وقد تناول الفصل الأول مراحل انشاء المدرسة والتغيرات التى طرأت عليها حتى انضمامها إلى الجامعة والمناهج الدراسية والصراع بين الثقافتين الفرنسية والانجليزية ومحاولات تمصير المدرسة.

وتناول الفصل الثانى دور سعد زغلول فى النهوض بالمدرسة خلال رئاسته لنظارة المعارف ومحاولاته جعل لغة التدريس بها بالعربية، وموقفه من الطلاب المنتمين للحزب الوطنى وغيرهم.

وتناول الفصل الثالث دور المدرسة فى تكوين القيادات السياسية والنهوض بالحركة القانونية والفقهية فى مصر.

أما الفصل الرابع فقد تعرض لبعض رواد المدرسة امثال محمد قدرى باشا، وعبد الرزاق السنهورى وبالنسبة للمصادر والمراجع التى اعتمدت عليها هذه الدراسة فهى فى معظمها اصلية، وقد امكن عن طريقها تغطية معظم جوانب الموضوع.

واخيرا.... فانى اود أن اكـون قد وفقت فـى القـاء الضـوء علـى احـدى معـاقل الوطنيـة المصـرية التى علمت طلابها معنى حب الوطن والوطنية الصحيحة، وكونت الزعامـات السياسـية المصرية فى أواخر القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين.

والله ولى التوفيـــق.....

د./ عبد المنعم إبراهيم الجميعى

القاهرة - المهندسين فى مارس ١٩٩٩

obeikan.com